# مختارات مكتبة اليقظة العربية

## تقديـر الجمــال

## أحمـد أميـن

إذا كان أحمد حسن الزيات صاحب ( الرسالة ) فإن أحمد أمين صاحب ( الثقافة ) التي صدرت في عام 1949 واستمرت في الصدور حتى عام 1953 وهو العام نفسه الذي توقفت فيه مجلة الرسالة .

وتستحق هذه المجلة حديثاً مطولاً لأنها قامت بدور كبير في خدمة الثقافة العربية لا يقل عن دور مجلة الرسالة .

ولكنا نتحدث اليوم عن أحمد أمين نفسه الذي ألف الموسوعة الإسلامية الكبرى فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام وسنعرض لها جميعاً في ( كنوز مكتبة اليقظة العربية ) ، وقد جمع أحمد أمين – الذي ولد في عام 1886 وتوفي في عام 1954 – بين التأليف والعمل الثقافي والنشاط الدائم في المؤسسات العلمية المختلفة .

كما كان كاتب مقال من طراز فريد يجمع بين العمق والسلاسة ، وقد اخترنا اليوم مقال ( تقدير الجمال ) من المجلد الخامس من فيض الخاطر كنموذج لطريقته في الكتابة .

زكريا .....

ما الدنيا إذا فقدت الجمال ، وفقدنا شعورنا بالجمال ؟! إنها – إذن – لا تستحق الحياة فيها ساعة ، فما يقومها ويجعلها تستحق البقاء إلا أن كل شيء فيها مزج قصد النفع منه بقصد التجميل ( ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغية إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق مالا تعلمون ) ( النحل 6-8 ) .

ولولا الجمال لأختفى كل فن ، فلا أدب ولا تصوير ، ولا نقش ولا موسيقى ، ولاختفى كل أسماء الفنانين ، ولما كان أبو نواس والمتنبي والجاحظ والحريري ، وشكسبير وموليير وجوته ، ولا إسحاق الموصلي وبيتهوفن ، ولا رفائيل ، إلا أسماء ميته ، ولكانت أصوات سوق النحاسين كوسيقى أشهر الموسقيين ، ولكانت أصوات البوم والغربان كأصوات البلبل والكروان ، ولا كانت كتب إلا كتباً في التجارة والحياة العملية ، بل وما كان الإنسان إلا آلة حقيرة ، يعمل وينتج ويستهلك كآلة النسيج أو آلة الطباعة ، على شرط ألا يكون في نتاجها أثر من آثار الزينة والجمال .

**والفرق بين أمة راقية وأمة منحطة هو الشعور بالجمال ، هو ينظفها ، وهو يمدنها ، وهو ينظم مدنها ، وهو يرقي عقلها ، وهو الذي يحقق العدل فيها ، وهو الذي يحسن العلاقة بين أفرادها وحكوماتها ، فامنحني الشعور بالجمال تمنحني كل شيء ، واحرمنيه أحرم كل شيء – ولو أنصف رجال التربية لملأوا برامج المدارس بما يربي الشعور بالجمال ، كما ملأوه بما يربي العقل – في زعمهم – ورحم الله مربيتي الإنجليزية ، فقد كان أكبر همها أن تزين حجرتها بالأزهار الجميلة والصور البديعة ، ومن حين لآخر تغير أوضاعها حتى تجدد ذوقها ، فإذا دخلت الحجرة ولم ألحظ ذلك التغيير ، ولم أبدأ الحديث بتحبيذه أو نقده ، صرخت في قائلة : ( يجب أن يكون لك عين فنية ، وأذن موسيقية ).**

**لقد تأسست الأديان – فيما تأسست – على شعور الإنسان بالجمال ، فالكنائس الفخمة البديعة بما فيها من فن ونقش وتصوير وموسيقى ، والكتب السماوية – بما فيها من شعر وفن – كانت عاملاً كبيراً من عوامل الأستجابة للدين . والإسلام – مع بعده عن التصاوير والتماثيل ومحاربته لها – استخدم الشعور بالجمال في واد آخر ، فقد لفت النظر إلى مناظر الطبيعة الجميلة على أنها آية من آيات قدرة الله وعظمته وجلاله وجماله ( ألم تر الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ). ( والشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ، والليل إذا يغشاها، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ). ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ) إلخ.**

**ومعجزة الإسلام الكبرى تتوقف على الشعور بجمال إسلوب القرآن ، وفنه في أداء أغراضه وحسن تصويره لمعانيه، وقصده مع هذا إلى جمال البساطة ، وكم للبساطة من جمال !**

**ولما تقدم المسلمون في الحضارة غذوا شعورهم بالجمال من الناحية الدينية أيضا، فجملوا المساجد، وأدخلوا الموسيقى في الأذان وقراءة القرآن .**